تيسير العلي القدير

لاختصار
تفسير ابن كثير

اختصره وعلق عليه واختار أصح رواياته
محمد نسيب الرفاعي

المجلد الأول

مكتبة المعارف
الرياض

طبعة جديدة

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩

الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير

اختصره وعلق عليه واختار أصح رواياته
محمد نسيب الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، ومن والاه وتبع هداه إلى ما شاء الله.

أيها الأخ القارىء المسلم الكريم .

سلام الله عليك ، ورحمته وبركاته ، أما بعد :

فها إنني أعود إليك ، حاملاً لك هذا الكتاب : (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) في طبعته الجديدة ، مصححة ومنقحة ومزيدة ؛ فالحمد لله جل وعلا على مزيد نعمه ووافر منّه وكرمه ، بما وفقني إليه سُبحانه من القول والعمل .

وأي نعمة أحق بالحمد لموليها ، وأجدر بالشكر لمعطيها ، وأولى بالثنـاء الحسن على مسديها جل جلاله ، من نعمة تقريب معاني كتابه إلى عبـاده ..؟ اللهم لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

أخي القارىء المسلم الحبيب :

حقاً .. لم تكن الستة آلاف نسخة من نسخ الطبعة الأولى من هذا الاختصار.. كافية لتغطية حاجـة القراء الأعزاء .. إذ بعد أن نفدت نسخُه الأولى .. كثر الطلب وفقد العرض، واشتدت الرغبة إليه ، وتوالت أسئلة القراء عنه ، هنا وهناك .. من دور النشر والمكتبات العامة وقد استأذنتْ أكثر من دارٍ للنشر بالسماح لأصحابها بإعادة طبع هذا الكتاب ؛ لا سيما وقد طلبتْ وزارة المعارف السعودية الموقرة ، تأمين خمسة آلاف نسخة منه ، لتوزعه على مكتبات مدارسها في كافة أنحاء المملكة .. فينهل منه طلابها : الدينَ الخالص ، والعلم النافع ، ويزدادوا اطلاعاً على كتاب ربهم جل وعلا ، ومعرفةً بمراده سبحانه من تنزيله، ووقوفاً على أحكامه، والتزاماً بها ، فيخلصوا منه إلى العقيدة الصافية النقية ، والفقه النبويّ الراشد.. ذلك لسهولة تلخيصه ، وجزالة عرضه..إذْ قرّب مراد الله إلى الأفهام ، حتى صارت معانيه العاليـة ، دانية القطوف وفي متناول أكثر طلاّب العلم ، وحتى المبتدئين بطلبه ، لمـا اشتمل عليه من حذف المكرر ، وتحسين المقرر ، وتنحية الأحاديث الضعيفة والموضوعة ،وإبعاد الأخبار الاسرائيلية ، وتصفيته من المفاهيم الخرافية ، وتوضيح أبحـاثه ومراميه ، بتعليقاتٍ : أظهرت العقيدة السلفية في أجلى مظاهرها،وأوضح معانيها الهادية المهديّة ،والتي جلـّت أنواع التوحيد الثلاثة :توحيد الربوبيّة ، وتوحيد الألوهية في جميع أنواعها وأقسامها،وتوحيد الأسماء والصفات، على طريقة السلف الصالح بأمرار آيات وأحاديث الأسماء والصفات على ظاهرها كما وردت مع العلم بحقيقتها، بلا تكييف ولا تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تجسيم . وأوضحتْ هذه التعليقـات ، حقيقة التوسل المشروع والممنوع بالحجج القرآنية الصريحة ، والأدلة الحديثية الصحيحة،

وفصّلتْ في هذا الموضوع الخطير الذي اختلف فيه السلف والخلف ...

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

وقد تقصدتُ الإيجاز في موضوع التوسل في التعليقات لأحيل القارىء الكريم على كتابي / التوصل إلى حقيقة التوسل / المشروع والممنوع، الذي طبع منه طبعات عدة .. ووفّيتُ فيه البحث حقه . كما توخّيت في هذه التعليقات ، الكشف عن بعض المشاكل التي قد تعترض القارىء أثناء قراءة هذا الاختصار ، على ضوء الكتاب والسنة ، والعقل السليم والمنطق المستقيم . ومما يشجعني في المضي على تكرار الطبع بعد توفيق الله، ما ورد عليّ من الكلمات التشجيعية من أجلّة علماء المملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان ومصر والمغرب العربي واليمن فإلى هؤلاء الأجلة الأفاضل الأعلام أرفع شكري الجزيل المقرون بالاحترام والتقدير .

وعلى هذا ... فقد استخرت الله تعالى وأقدمت متوكلا عليه وحده ، وعزمت على طبعه ثانية وإخراجه في حلة جديدة ، يزينها التحقيق والتدقيق، والاختيارات الموفقة، والاستدراكات المفيدة . ثم عمدت إلى تصحيح الأخطاء المطبعية التي وقعت / عفواً / في الطبعة الأولى ... ثم نقحته ، وزدت عليه فوائد جمة .. فعكفت على فهارس أحاديثه الواردة فيه ، والتي كانت مجتمعة جميعها في آخر المجلد الرابع من الاختصار .. ففصلتها ، ووزعت كل فهرس منها، إلى موضعه في جزئه العائد إليه، فصار كل مجلد يحوي التفسير.. وفي آخره فهرس الآيات والسور .. ويليه فهرس الأحاديث الواردة فيه مرقمة بحسب تسلسل ورود الحديث.. ليسهل على القارىء الكريم الكشف عن أي حديث يريده ، مع درجته ملتزماً أن لا أختار إلاّ الصحيح المتفق على صحته أو الصحيح الذي انفرد به البخاري أو مسلم ، والصحيح المروي في باقي الصحاح معتمداً الإشارات المصطلح عليها عند أئمة الحديث رحمهم الله . ولم أعمد للاستشهاد بالحديث الحسن إلاّ قليلا .. ونادراً .

فهاك يا أخي القارىء المسلم هذا الكتاب ، أثماراً يانعة شهيةَ الأكُل .. والله أسأل أن ينفعك به، ويجزل لي ولك الثواب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

• • •

ولا أستطيع —وأنا أختم هذه المقدمة— إلا أن أذكر من كان لله، ثم له الفضل والعون، والدافع الصادق لإظهار هذا الاختصار في طبعته الأولى .. فدمعة عليك وفاءً لعهدك ، ودعوة لك بالرحمة والمغفرة.. إي والله..لا أملك لك سوى دمعة ودعوة يا « فيصل..» ولن أنساك ما حييت .

محمد نسيب الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعدُ فإن خيرَ الكلام كلامُ الله وخيرَ الهدي هدْيُ محمّدٍ - ﷺ - وشرّ الأمورِ محدثاتُها وكلّ محدثةٍ بدعةٌ وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ وكلّ ضلالةٍ في النارِ .

* * *

أيها القارىءُ المسلمُ الكريم ، يا أخي الحبيب في الله تعالى :

أضع بين يديْك - بعد جهود خمس سنوات - مختصراً « لتفسير القرآن العظيم » المشهور بتفسير ابن كثير للإمام الجليل العلّامةِ الحافظِ عمادِ الدين أبي الفداءِ إسماعيلَ بنِ كثيرٍ القرشيّ الدمشقيّ المتوفّى سنة ٧٧٤ هجريّة .

وتفسير ابن كثير هذا ... غنيٌّ عن التعريف ؛ إذ يكاد أن يكونَ التفسيرَ الوحيدَ الذي حرص صاحبُه رحمه الله على أن يكون تفسيراً غيرَ مختلط بأي علم آخر ... فهو تفسير للتفسير فقط ، وإذا لجأ أحياناً لذكر بعض القواعد اللغوية ، أو الإعرابات النحوية أو النكات البلاغية ، فما ذلك إلاّ نادرٌ ، وليعينَ القارىءَ على فهم الآية ... فهو إذاً حريصٌ أولاً وآخراً ... على أن يضعَ بين يدَي القارىءِ الكريم تفسيراً يهتمّ بالتفسير ... وبالتفسير

فحسب ، ويرجو بذلك، أن يصل إلى غاية سامية جليلة ... هي: تعيينُ مرادِ الله تعالى من كلامه العظيم ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

ولهذا فقد انتهج المفسرُ الشيخ ابن كثير رحمه الله تعالى، منهجاً سليماً ، سلفياً كريماً، وهو : تفسير القرآن بالقرآن ، والقرآن بالحديث وبأقوالِ السلفِ الصالحِ من الصحابة والتابعين ، وبمفاهيم لغةِ العرب .

وهذا المنهج ... هو المنهج القويم ، والسَّنَنُ الحكيمُ ، وأقربُ الوسائل إلى بلوغ الغاية المتوخّاة ، لفهم كلام الله العظيم ، على مراده سبحانه وتعالى . ومن أجل هذا ... وتقرُّباً إلى الله جل وعلا ، صحَّ مني العزم مستخيراً الله تعالى أن أختار هذا التفسير الجليل « تفسير ابن كثير » لأقوم على اختصاره اختصاراً لا يخرج ولا يقيد أنملةٍ ، عن المنهج الذي حرص عليه المفسر رحمه الله بشكل غير مخلّ ، وعرضٍ غير مملّ ، أبتغي بذلك وجه الله العلي القدير ، ثم لأضعَ بين أيدي إخواني المسلمين ، تفسيراً مختصراً مفيداً ، ليتفقهوا في دينهم، ويفهموا مراد ربّهم ، ويعملوا بمقتضاه ، عقيدة وعبادةً وعملاً ... ويذيعوا كلمة الحق بين الناس ، لا يخافون في ذلك أحداً إلاّ الله تعالى ، أملاً أن تكون فيهم الطائفة التي عناها رسول الله ﷺ بقوله : [ما تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ ، لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتيَ أمرُ الله وهم على ذلك .]

ولما كان تفسير ابن كثير في أساسه ، تفسيراً لجأ مفسره رحمه الله إلى شيء من التفصيل تفصيلاً قد لا ينفع إلاّ الخاصّة من العلماء ... حتى يُلمّوا بمواضيع الآيات المفسَّرة ، إلماماً يتفق مع رغبتهم الملحّة من التفصيل والتطويل ...وليتعمّقوا في أصول هذا العلم الكريم ، تعمّقاً يتكافأ مع غزارة علمهم ، ونهمهم في البحث عن المعضلات لتبسيطها ، وعن المشكلات لتحليلها وتوضيحها ، فهذا الميل في البحث ، والتتبعُ في كشف الخفايا ... ليس موفورُ الأسباب عند سائر طلاّبِ العلم ، ولا عند عامة المسلمين الذين قد تكون استفادتهم من تفسير ابن كثير على وضعه العلمي الخاص ... وشروحه وتطويلاته ، غير مُستوفاة ، إذ لم يمنح اللهُ لهم القدرةَ الكافية ، على فهمه فهماً يتفق مع نيّة المفسِّر رحمه الله ، وقصدِه من إبلاغ المسلمين مرادَ الله تعالى من كلامه العظيم وقرآنه الكريم ، وخوفاً من أن يفرّوا من تفصيلاته ، ويملّوا من تطويلاته — على جزيل نفعها ، وعظيم فائدتها — فقد عزمتُ معتمداً على الله تعالى ، أن أخطوَ هذه الخطوةَ الجريئة ... وأنا أعلم أنني أخوضُ غماراً فوق طاقتي ... وخضمّاً ... ليس لمثلي أن يخوضَ عبابَهُ ، لولا أنني

اعتمدتُ على الله وحده ودفعني إلى ذلك رغبةٌ أكيدة ، ونيةٌ مصمّمة على الاستفادة من كتاب الله ، والعبِّ من منهله الفياض بالهدى .

وكلما تهيبتُ .. وتردّدتُ ... أهاب بي نداء من الأعماق : أن أقدمْ. وأرجو من الله تعالى ، الهُدىَ والسَّداد ، والعصمةَ والرشاد ، فأقدمت وأقدمت ... أسير خطوة خطوة ... وأعرض خطاي على من أثق بعلمه ونصحه ، فما ألقى منهم إلاّ التشجيعَ ، والطلبَ الملحَّ .. بالمضيّ على الطريق ... والله الموفق للصواب في الوسيلة والغاية ، والابتداء والنهاية . وكنت كلما اختصرت بضع آيات ... أدرّسها لأخواني السلفيين ، وألقيها في حلقاتهم ، وأقرأها عليهم في كلّ درس ، ملاحظاً أثرها في نفوسهم ، وتطبيقها في حياتهم العامّة والخاصة ... مع بعض تعليقات أراها لازمةً في توضيح ما يجب توضيحهُ ، وأرجو الله تعالى أن يكون قد قدَّر النفعَ فيما سمعوه وطبقوه من آيات الذكر الحكيم. على أنني توقّفتُ عن الاختصار مدةً من الزمن ، كنت خلالها أقرأ عليهم بعض الكتب السلفيـة الأخرى... في التوحيد، وآيات الأحكام والتاريخ الإسلامي، وكتب الحديث، وفقه السنّة .

ولما شرَّفني الله سبحانه وتعالى بالإذن لي بالتدريس في الحرم المكي عام ١٣٨٥ هجرية فقد عرضت ما أختصرته من التفسير على شيخ الحرم الرئيس العام للاشراف الديني في الحرم المكي فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد فوافق على التدريس منه في الحرم ؛ وابتدأت يومياً بإلقاء الدروس مما اختصرته من تفسير ابن كثير ... ثم توكلت على الله في متابعـة الاختصار وقد دعوت الله تعالى – وأنا أطوف حول بيته المحرّم – : اللهم لا تقبضني إليك ، قبل أن توفقني لأنهاءِ اختصارِ هذا التفسير ، إنك سميع قريب مجيب الدعاء ، فاستجاب لي ربيَ جل وعلا دعائي . وها أنا ذا قد انتهيتُ من اختصار هذا التفسير الجليل حامداً شاكراً له سبحانه أنعمَه الجزيلة ، ومِنَنَهُ الوافرة ، متضرّعاً إليه سبحانه أن يرحم عجزي ، ويغفر زلاّتي ، وأن يزيدني من فضله ، متوسّلاً إليه بذاته العلية وبصفاته العلى وأسمائه الحسنى ، وبالمقبول من عملي الصالح ، وبحبّهِ لسيّد أنبيائـه، وإكرامه لأوليائـه وأصفيائه ، أن يوفّقني إلى ما فيه مرضاتُه تعالى وأن يثيبني من فضله فوق ما أستحق من جزيل عطيّاتـه ، وفسيحِ جنّاته ، وأنْ أشربَ من الحوضِ الذي لا يشربُ أحدٌ منه شربةً ويظمأ بعدها أبداً ، وذلك بيد أشرف خلقه ، وأفضل عباده ، رسول الحق ، وشفيع الخلق سيديَ وحبيبي وقرّة عيني عبدِ الله ورسولهِ محمدٍ ﷺ وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأخيار ، ومن تبعهم على هداه ، إلى ما شاء الله وسلم تسليماً كثيراً .

* * *

طريقتي في الاختصار :

إعتمدت – فيما أرى – طريقةً طيبة في الاختصار .. وهي : أني لخّصْتُ كلام المفسّر رحمه الله بشكل أبقيت على روح معانيه بدون أيّ خللٍ ، بأسلوب واضحٍ ، يفهمه العالِم، والمتعلّم ، والمبتدىء بطلب العلم ؛ وحتّى العامة إن قرأوه أو قريء عليهم . إذْ عمدتُ إلى أسلوب المفسر الكتابيّ ، وتشبيهاتِه واستعاراتِه ، وكناياته ومترادفاته في المعاني والألفاظ ، فاستغنيت عما يمكن الاستغناءُ عنه من ذلك ... ثم عمدت إلى الأحاديث فاكتفيت بذكر الراوي والصحابي فأقول مثلاً : روَى البخاريُّ عن أبي هريرة ...

ثم اكتفيت مما أورده المفسر رحمه الله من الأحاديث المتعددة في الموضوع الواحد ، بحديث أو حديثين مما أخرجه الشيخان أو أحدهما، أو ما صح مما رواه أهل السنن والصحاح ... ضارباً صفحاً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، معتمداً في ذلك ، أولاً على ما اعتمد ابن كثير نفسه صحته ، ثم على ما أعلمه من صحة الأحاديث الواردة ، مما لم يشر إليه المفسّر رحمه الله .

وكذلك فإنني عمدت إلى الأخبار الإسرائيلية ، والأقوال المرجوحة ، والروايات الواهية فحذفتها ... أما الأفكارِ السخيفة مما أشار المفسر إلى سخفها ونبّه على وهنها ... ولم يذكرها في تفسيره إلا ليحيطَ القرّاءَ علماً بوهنها وسخفها ، أو وضعها ... – جزاه الله عن المسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين – فإنني استغنيت عن ذكرها ألبتة ، حباً بالاختصار الذي اتخذته سبيلاً ومنهجاً ، ولعلمي بأن الجهل بمثل هذه السخافات خير من العلم بهـا ، وبذلك أكون قد حققت للشيخ المفسر رحمه الله تعالى ، مطلبه مـن عدم اعتقادها ، والعمل بها من قبل أحد ، لأن ما لا يعلمه المرء لا يعمل به .

وقد أُضْطَرُّ في بعض الأحايين... أن أنقل عبارة المفسّر رحمه الله كاملةً دون أي اختصار ... وذلك لأنه رحمه الله تعالى ، كتبها هو بشكل مختصر ولم يتوسع فيها ... أو تكون الآية في الأحكام من غير المختلف فيها ، فأنقل عبارة المفسر رحمه الله ، برُمتها مهما كانت طويلة ، حرصاً على الفائدة المتوخاة ، فقد لا تحتمل أيَّ اختصار ، رغم طولها وسعتها...

وكذلك اخترت أصحَّ الأقوال .. فيما ورد في الموضوع الواحد ، ضارباً صفحاً عن الأقوال الأخرى ...

وقد أكتب بعض التعليقات في أسفل الصفحة على بعض المواضيع التي أرى أنه يجب التعليق عليها ... نقداً أو تأييداً أو ترجيحاً ... وبخاصّة في الأمور والمواضيع السلفية التي يستحسن توضيحُها ، كتوضيح آيات وأحاديث الصفات والأسماء ، توضيحاً كاملاً ، وإجرائها على ظاهرها ، مع علم حقيقتها . بلا تكييف ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تجسيم (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) . ثم أتعرض لبعض الإشكالات ، محاولاً حلَّها ، في حدود الكتاب والسنّة ، ومنهجِ السلف الصالح .

وأنني لم أدخل على تفسير ابن كثير أيَّ تفسير خارج عنه ... بل حرصت على أن اختصر فقط تفسيرَه رحمه الله ، وأن لا يكون هناك أيةُ جُملة ، أو كلمةٍ مأخوذة من أيّ تفسير كان ... مضافة إلى تفسير ابن كثير ، اللّهم ، إلاّ ما أخذ به رحمهُ الله من غيره من المفسرين وذكره في تفسيره مشيراً إلى الجهة التي أخذ منها ... كما إنني لم أدخل أي كلامٍ مني إلى كلام المفسر رحمه الله دون أشارة اليه ضمن هلالين أو معترضتين قائلاً : هذا من كلامي لا من كلام المفسر رحمه الله تعالى .. وهذا إن وجد فنادر جداً .

وقد رقّمت الآيات أرقاماً متسلسلة لكل سورة ، كما أنني اعتمدت التقسيمات التي قسمها القراء ... وسجلتها أجزاءً وأحزاباً ، وأجزاء أحزاب ... وذكرت مواضع السجدات ، كما ذكرت أيضاً موضع كل سورة من ترتيب النزول ، كأن أقول مثلاً : سورة كذا ... نزلت بعد سورة كذا ... مع ذكر عدد الآيات من كل سورة وأيٍ منها مكية أو مدنية ، وتسجيل أرقامها بالنسبة لتسلسل السور ، كما وانني لخصت خلاصة الصفحة ، في جملةٍ جعلتها في رأس كل صفحة ، أو تكون هذه الخلاصة ، أهم ما ورد في الصفحة ، وجعلت من مجموع هذه الخلاصات فهرساً للتفسير في آخر كل مجلد ، كما جعلت أيضاً فهرساً للأحاديث الواردة في هذا المختصر ، ورقمتها بأرقام متسلسلة لكل مجلد ، وسجلت مطلع الحديث مع رقمه ورقم صفحته ، وألفت من مجموعها فهرساً يسترشد به عن مكان كل حديث وارد في أية سورة كانت ، كما وجعلت لهذا الفهرس ، حقلاً أشرت فيه إلى درجة كل حديث بالرموز المصطلح عليها عند السادة المحدثين رحمهم الله تعالى .

* * *

هذه هي طريقتي في الاختصار ... وأسأله تعالى أن أكون قد وفقت إلى مرضاته في عملي الذي لا أرجو عليه ثواباً إلاّ من الله وحده لا شريك له ، وإنني لا أزعم أني لم أخطىء

فقد أكون أخطأت فجلّ الذي لا يخطىء ولا يضل ولا ينسى ، وأتوب إليه تعالى وأدعوه أن يغفر لي ذنبي ، ويتجاوز عن خطئي ، ويعينني في جميع ما أعمل من خير ، وما أنتهي عن شر .

* * *

اللهم آتِ نفسي تقواها ، وزكّها أنت خير من زكّاها ، أنت وليها ومولاها. اللّهم اغفرْ لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني . اللهم اغفر لي خطئي وعمدي ، وهز لي وجِدّي ، وكلّ ذلك عندي . اللّهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدّم وأنت المؤخّر ، وأنت على كلّ شيء قدير . لا إله إلاّ أنت ، ولا ربّ سواك .

* * *

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حلب : في العشر الأخير من رمضان المبارك سنة ١٣٩٠ للهجرةِ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

مؤسس الدعوة السلفية وخادمها بحلب
أبو عزوان
محمد نسيب الرفاعي

ترجمةُ المفسّر أبي الفداء إسماعيل بنِ عمرَ بنِ كثير

رحمه الله وغفر له

هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص شهاب الدين عمر ، خطيب قريته ، ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي ، البُصروي الأصل ، الدمشقي النشأة والتربية والتعليم ، الشافعيّ السلفيّ المذهب والمنهج .

ولد رحمه الله تعالى وغفر له ، بمجدل القرية من أعمال بُصرىَ شرق دمشق سنة ٧٠١ . ومات أبوه رحمه الله وهو في الرابعة من عمره فربّاه أخوه الشيخ عبد الوهاب ؛ ثم انتقل إلى دمشق سنة ٧٠٦ وهو في الخامسة من عمره وسمع بها من مُسنِدِ الشام بهاء الدين القاسم بن عساكر المتوفىً سنة ٧٢٣ ومن اسحاق بن يحيى الآمدي شيخ الظاهرية المتوفى سنة ٧٢٥ ومن شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيميه المتوفّى سنة ٧٢٨ ولازمه وأحبّه ، وانتفع بعلومه ، وفتن بحبه ، وامتحن بسببه ، وكان من أعز تلاميذه . وتفقه على الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري الشهير بابن الفركاح المتوفىً سنة ٧٢٩ وسمع من أحمد بن أبي طالب الذي عمَّر أكثر من مئة سنة الشهير بابن الشحنة ، المتوفىً سنة ٧٣٠ ، وسمع من عيسى بن المطعم ، ومحمد بن زراد . ولازم الشيخ جمال يوسف بن الزكي المِزّي صاحب تهذيب الكمال المتوفى سنة ٧٤٢ ، وبه انتفع وتخرّج وتزوّج بابنته ، وسمع من ابن الرضي ، والشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي محمّد بن أحمد قايماز المتوفىً سنة / ٧٤٨ /

وأجاز له من مصر : أبو الفتح الدبوسي ، وعلي بن عمر الواني ، ويوسف الختني وأبو موسى القرافي ، والحسيني وغيرهم .

قال الحافظ ابن حجر في (الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة) : اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله ، وجمع التفسير ، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل ... وجمع التاريخ الذي سماه : (البداية والنهاية) وعمل طبقات الشافعية ، وجرّح أحاديث التنبيه — في الفقه الشافعي — وأحاديث مختصر الحاجب الأصلي ، وشرع في شرح البخاري ، ولازم المِزّي وقرأ عليه تهذيب الكمال ، وصاهره على ابنته ، وأخذ عن ابن

تيمية ففتن به ، وامتحن بسببه ، وكان كثير الاستحضار ، حسن المفاكهة ، سارت تصانيفه في البلاد في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته ، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي ، وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم ، وانما هو من محـــدثي الفقهاء ، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح [1] » وقد أجاب السيوطي عن قول ابن حجر المتقدم : « ولم يكن على طريق المحدثين ... إلى قوله : إنما هو من محدثي الفقهاء » فقال : « العمدة في علم الحديث على معرفة صحيح الحديث ، وسقيمه وعلله ، واختلاف طرقه ، ورجاله جرحاً وتعديلاً ، وأما العالي والنازل ونحو ذلك فهو من الفضلات لا من الأصول المهمة »

وقال عنه الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد قايماز الذهبي في المعجم المختص : « الإمام المفتي المحدث البارع ، فقيه متفنن ، ومفسر نقّال ، وله تصانيف مفيدة ، مات في شعبان سنة ٧٧٤ وكان قد أضر في أواخر عمره . »

وقال الشيخ أبو عبدالله شمس الدين محمّد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي المتوفّى سنة ٨٤٢ في كتابه « الرد الوافر على من زعم أن من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر » : « ... ومنهم : الشيخ الإمام العلامة الحافظ عماد الدين ، ثقة المحدثين ، عمدة المؤرخين ، علم المفسرين ، أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص عمر بن كثير ... ولد في سنة ٧٠١ بمجدل القرية من عمل بُصرى إذ كان أبوه خطيباً بها وتوفي سنة ٧٧٤ وكانت جنازته حافلةً مشهورة ودفن بوصيةٍ منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية ... » وبجانبه .

وقال المؤرخ الشهير أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن سيف الدين المعروف بابن تغري بردي الحنفي في كتابه : « المنهل الصافي والمستوفى من الوافي » : « الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء ... لازم الاشتغال ، ودأب وحصل وكتب ، وبرع في الفقه والتفسير والحديث وجمع وصنف ودرّس وحدّث وألّف ، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك وأفتى ودرّس إلى أن توفي »

وفي « البدر الطالع » في ترجمة الحافظ ابن كثير : « عماد الدين بن اسماعيل بن عمر : برع في الفقه والتفسير والنحو ، وأمعن النظر في الرجال والعلل ومن جملة مشايخه :

---

(١) أي الكتاب الذي سماه ابن كثير : « اختصار علوم الحديث » وقد شرحه في عصرنا الحاضر الاستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى وسماه « الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث »

شيخ الإسلام ابن تيمية لازمه وأحبه حباً عظيماً ، وأفتى ودرّس ، وله تصانيف مفيدة ، منها : التفسير المشهور وهو في مجلدات وقد جمع فيه فأوعى . ونقل المذاهب والأخبار والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه وهو من أحسن التفاسير مات سنة ٧٧٤ رحمه الله تعالى »

وقد اشتهر المفسر ابن كثير رحمه الله بالضبط والتحرير ، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير وهو القائل :

تمر بنا الأيام تترى ، وإنما ... نساق إلى الآجال والعين تنظرُ
فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ... ولا زائل هذا المشيب المكدرُ

وتلامذته كثيرة ، منهم : ابن حجي ، وقال فيه : « أحفظ من أدركنا لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها وتعديلها ورجالها وصحيحها وسقيمها ، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك ، وما أعرف أني اجتمعت به – على كثرة ترددي إليه – إلا واستفدت منه »

وقال ابن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب : « الحافظ الكبير عماد الدين : « حفظ (التنبيه) و (مختصر ابن الحاجب) وكان كثير الاستحضار قليل النسيان ، جيد الفهم ، يشارك في العربية ، وينظم نظماً وسطاً . قال فيه ابن حبيب : سمع ، وجمع ، وصنف ، وأطرب الأسماع بالفتوى وشنّف ، وحدث وأفاد ، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير . »

مؤلفاته رحمه الله :

١ – : تفسير القرآن العظيم : وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية ، يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالأحاديث المشهورة في دواوين المحدّثين بأسانيدها ، ويتكلّم على أسانيدها جرحاً وتعديلاً ، فيبيّن ما فيها من غرابة أو نكارة أو شذوذ غالباً . ثم يذكر آثار الصحابة والتابعين . قال السيوطي « لم يؤلَّفْ على نمَطِه مثلهُ » .

٢ – : التاريخ المسمّى : « البداية والنهاية »

٣ – : « كتاب التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » جمع فيه كتابي شيخيه المزّيّ والذهبيّ وهما : « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » و « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » مع زيادات مفيدةٍ في الجرح والتعديل

٤ — : « كتاب الهدْي والسُّنَن في أحاديث المسانيد والسنن » وهو المعروف بجامع المسانيد، جمع فيه بين مسند الإمام أحمد ، والبزار ، وأبي يعلى ، وابن أبي شيبة ،مع الكتب الستة : الصحيحين والسنن الأربعة ، ورتّبه على الأبواب .

٥ — : « طبقات الشافعية » مجلد وسط ، ومعه مناقب الشافعي .

٦ — : « تخريج أحاديث التنبيه » في فقه الشافعية .

٧ — : « تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب » الأصلي .

٨ — : « شرح البخاري » ولم يكمله .

٩ — : « كتاب الأحكام » ولم يكمله ، وصل فيه إلى الحج .

١٠ — : « اختصار علوم الحديث » وهو اختصار مقدّمة ابن الصلاح والذي سُمي فيما بعد « الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث » .

١١ — : « مسند الشيخين » يعني أبا بكر وعمر .

١٢ — : « السيرة النبوية » .

١٣ — : « كتاب المقدمات » ذكره في مقدمة ابن الصلاح وأحال عليه .

١٤ — : « مختصر كتاب المدخل » للبيهقي ، كما ذكره في مقدمة الباعث الحثيث .

١٥ — : رسالة الجهاد وهي مطبوعة .

قال صاحب المنهل : توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنه أربع وسبعين وسبعمأة عن أربع وسبعين سنة . رحمه الله ورضي عنه (١)

أبو غزوان

محمد نسيب الرفاعي

---

(١) اعتمدت في كتابة هذه الترجمة على : « كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » للحافظ ابن حجر العسقلاني وكتاب « الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر » لابن ناصر الدين الدمشقي ، وكتاب « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » لأبي المحاسن جمال الدين المعروف بابن تغري ، وكتاب « شذرات الذهب » لابن عماد الحنبلي وكتاب « البدر الطالع » وعلى « ترجمة ابن كثير » للشيخ محمد عبد الرزاق حمزه المدرس بالمسجد الحرام رحمه الله الواردة في كتاب « الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث » . رحم الله الجميع رحمة واسعة

الكلمات التشجيعية

التي تفضل بها أصحاب السماحة والفضيلة السادة العلماء

حفظهم الله

تعريف

من دار الإفتاء والإشراف على الشئون الدينية
في المملكة العربية السعودية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه .

وبعد :

فأن حامل هذا التعريف هو فضيلة الشيخ محمد نسيب الرفاعي رئيس جمعية « الدعوة السلفية للصراط المستقيم بسوريا حلب » وهو يعد بحق من العلماء المجاهدين في سبيل نشر عقيدة التوحيد ، والمكافحين من أجلها ، وقد لقي في هذا السبيل مقاومة من أعداء الدعوة الألداء ، ولكنه صبر وكافح ، وقد قام الشيخ المذكور بمجهود يشكر عليه فقد اختصر تفسير العلامة أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، وهو عازم على طبعه ونشره ... والله سبحانه وتعالى هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل . قال ذلك واملاه الفقير إلى عفو مولاه ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم آل الشيخ نائب مفتي الديار السعودية سامحه الله .

في ١٥ / ١٢ / ١٣٩٠ هـ

(التوقيع)

كلمة العلامة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه .

أما بعد فقد اطلعني الأخ العلامة الشيخ محمد نسيب الرفاعي على مختصره لتفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله وقرأت منه مواضع فالفيته مختصرا جيدا قد احتوى على مقاصد التفسير التي ذكرها الحافظ رحمه الله مع الإعراض عن الأخبار الاسرائيلية وكثير من الأحاديث الضعيفة والأقوال المرجوحه وكثير من الابحاث التي يمكن الاستغناء عنها فصار بذلك مقرّباً للفائدة للقارىء والمستمع وموفراً عليهما كثيراً من الوقت ونسأل الله عز وجل أن ينفع بعمله هذا وأن يضاعف له المثوبه وأن يوفقنا وإياه وسائر المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه واتباعهم باحسان إلى يوم الدين :

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
عبد العزيز بن عبدالله بن باز
(الخاتم)

كلمة سماحة الشيخ عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ

الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف بالحجاز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبعد : لقد أطلعت على مختصر تفسير الامام ابن كثير رحمه الله للشيخ محمد نسيب الرفاعي فوجدته مفيداً قد حذف أكثر الاسرائليّات والمكررات فجزاه الله خيرا .

أملى ذلك عبد الملك بن ابراهيم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

(التوقيع)

كلمة العلامة المحقق الدكتور تقي الدين الهلالي
المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، هدى وذكرى لأولي الألباب. والصـــلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، محمد وآله وأصحابه أولي الألباب ، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم المآب.. أما بعد فقد اطلعت على الكتاب المستطاب المسمى (تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير) وهو اختصار تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله فسررت بذلك أيما سرور، لأني لم أزل أعتبر هذا العمل من أهم ما يتحتّم على علماء الكتاب والسنة الناصحين للأمة في هذا الزمان الذى تقاعست فيه الهمم عن بلوغ الغايات وكثرت فيـــه المشاغل والعوائق، وزهد اكثر الناس في علوم الكتاب والسنه، وقلّ من يهتم بها ويجـــد في طلبها. وكان تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير الموجودة في هذا الزمان لما فيه من المزايا التى لا تكاد توجد فى غيره؛ أهمها تفسير القرآن، بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال السلف الصالح، ثم بالاعتماد على دلائل اللغة العربية. وهو خال من الخصومات الكلامية والآلية والمذهبية. يتحرى الحق وينصره مع من كان، ويدعو إلى الاجتماع وينبذ الفرقه إلا أنه مع ذلك... لا يخاو من أمور تعكر على الطالب والمعلم والواعظ صَفْو دراسته، منها الأحاديث الضعيفة، وتكرار الأحاديث الصحيحة، وذكر أسانيدها واختلاف الفاظها وتعدد طرقها. ومنها آراء واهية غفل عنها رحمه الله، إلى غير ذلك مما يقتضى اختصاره وتقريبه، حتى يصير فى متناول عامة الدارسين والمدرسين ، وكم عزمت على القيام بهذا العمل وبدأت فيه فعلا ولكن لم يقدّر لي الاستمرار فيه ولذلك كان سرورى عظيما بهذا الكتاب الذى حرره اخونا العالم السلفى المحقق الاستاذ الشيخ محمد نسيب الرفاعي رفع الله فى الدارين درجته، وأجزل فيهما مثوبته، فقد جاء اختصاره طبق ما يؤمله كل طالب علم. موزوناً بقسطاس مستقيم نسأل الله ان ينفعنا به، كما نفع المسلمين بأصله. وأن يسهل طبعه ونشره كما سهل نشر أصله

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتّى أضيف لها آلاف آمينا

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أملاه الفقير إلى رحمة ربه محمد تقى الدين بن عبد القادر الهلالى الحسيني غفر الله ذنبه، وستر فى الدارين عيبه، لثمان خلون من صفر سنه إحدى وتسعين وثلاثمائه وألف بالمدينة النبوية زادها الله تشريفاً وتعظيما .

كلمة علامة الشام سماحة الشيخ محمد بهجة البيطار

« إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ..

تيسير العليّ القدير لاختصار تفسير ابن كثير

للأستاذ السلفي المحقق الشيخ محمد نسيب الرفاعي أدام الله توفيقه

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ، هدى وذكرى لأولي الألباب ، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، نبينا محمد وعلى سائر إخوانه الأنبياء والمرسلين ، ومن تبعهم بإحسان .

وبعد فما زال هذا القرآن المجيد « الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » آيةً باقية على وجه الدهر في لفظه ونظمه وأسلوبه ، وهدايته وتأثيره وعلومه ، وفيه العظات والعبر ، وسائر ما بالعباد إليه حاجة ، ولقد أعزّ الله به هذه الأمة بعد ذلّة ، وكثّرهم بعد قلة ، وأغناهم بعد فقر ، وقوّاهم بعد ضعف ، وألّف بين قلوبهم بعد جفاء وعداء ، بل بعد تناحر مستمر ، وقتال مستحر ، كادت معه القبائل يفني بعضهم بعضاً .

هذا وإن الحافظ العماد ابن كثير – كالإمام محمد بن جرير الطبري – قد امتاز بتفسير القرآن بالقرآن ، وبذكر ما ورد من الأحاديث في معاني الآيات بأسانيدها ، مع العزو إلى مخرّجيها أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد ، وأقوال الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان .

وأعظم بهذا التفسير الذي يجدّ لذلك فهم القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، فتعلم معانيه بمفرداته وأساليبه علماً يدعوك إلى العمل ، ويدنيك من الصدر الأول ، ويعرّفك الأسباب التي وردت الآيات في شأنها ، والمقاصد العليا التي أنزل القرآن من أجلها . وقد ترك ابن كثير الشيء الوفير من القصص الإسرائيلية ، ونبه على كذب بعضها ، غير أنه ذكر أشياء منها بلا تحقيق ولا تمحيص .

وقد بدا للأستاذ العلاّمة السلفي المحقق الشيخ محمد نسيب الرفاعي أن يختصر هذا التفسير (تفسير ابن كثير) اختصاراً غير مخلّ بالمقصود ، ليكون عوناً للطبقة المثقفة بل لسائر

الطبقات على فهم القرآن الكريم بالمعنى الصحيح ، وقد أوضح هذا الأستاذ طريقته في الاختصار بإيجازه من كلام ابن كثير ما أمكن إيجازه ، على أن يبقى المعنى الصحيح الصريح ثابتاً داعياً إلى العمل بمقتضى كلامه عزّ وجل : قولاً وفعلا واعتقاداً ، أمراً ونهياً ، أدباً وخلقاً ، رغبة ورهبة . ومن كلمة هذا المختصِر الأديب « النسيب » أخذه من كتب الأحاديث النبوية ما يتبين به المعنى المراد من آي الذكر الحكيم . وقد استغنى عما لا يورث حذفُه الإخلال بالمعنى ، بأسلوب واضح كما قال حفظه الله : « يفهمه العالم والمتعلم والمبتدىء بطلب العلم » ، إذ حذف التشبيهات والاستعارات والكنايات والمترادفات في المعاني والألفاظ ، وعمد إلى الأحاديث الشريفة فاكتفى بذكر الراوي والصحابي ، وبرواية أوسعها وأمتعها... إذا كانت بموضوع واحد، ضارباً صفحاً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، معتمداً في ذلك أولاً ما اعتمد ابن كثير نفسُهُ صحته ، ثم على ما يعلمه المختصِر من صحة الأحاديث الواردة... مما لم يشر إليه المفسّر رحمه الله ، هذا مع حذف الأخبار الإسرائيلية ، والأقوال المرجوحة ، والروايات الضعيفة أو السخيفة ، مما أشار المفسر إليه ، أو فاته التنبيه عليه .

ومما يؤيّد سلفية المؤلف (النسيب) تعليقاته الناصحة الراجحة على ما يرى وجوب التعليق عليه — كما قال فضيلته — نقداً أو تأييداً أو ترجيحاً ، وبخاصة في الأمور والمواضيع السلفية التي يستحسن توضيحها ، كتوضيح آيات الصفات والأسماء وأحاديثها توضيحاً كاملاً ، وإجرائها على ظاهرها مع علم حقيقتها بلا تكييف ولا تشبيه ، ولا تأويل ولا تعطيل ، ولا تمثيل ولا تجسيم (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، ثم قال فضيلته : ثم أتعرّض لبعض الإشكالات محاولاً حلّها في حدود الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح » . ويقول الضعيف كاتب هذه السطور : كنت ولا أزال أقول — دفعاً للشبهة وإقامةً للحجة — : « يظن بعض الناس أن دعاة الإصلاح والتجديد لأمر الدين والتوحيد ، على أساس الكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف هذه الأمة ، إنما يحاولون إحياء الدين وإماتة ما عداه من علوم السلف وحضارتهم ، أو عدم الانتفاع بما تدعو إليه الحاجة مما نقتبسه من نور العصور الذهبية للإسلام . إن تعجب فعجب لهذا الزعم الباطل ، إن سلفنا الصالح الذين نهتدي بهديهم ونقتفي أثرهم قد جعلهم الله هداة للناس في الدين والدنيا ، وأورثهم أرض كثير من الأمم القديمة ، ورضي الله عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس القائل « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها » وهو رأي كل حكيم عليم بداء الأمة ودوائها قديماً وحديثاً .

ومن اهمّ ما اهتم به هذا الأستاذ « النسيب » وسجله في مقدمته للفهارس ، قال : كما وانني لخصت خلاصة الصفحة في جملة جعلتها في رأس كل صفحة ، أو تكون هذه الخلاصة أهمّ ما ورد فيها ، وجعلت من مجموع هذه الخلاصات فهرساً للتفسير في آخر كل مجلد ، كما جعلت أيضاً فهرساً للأحاديث الواردة في هذا المختصر ، ورقمتها بأرقام متسلسلة لكل مجلد ، وسجلت مطلع الحديث مع رقمه ورقم صفحته ، وألّفت من مجموعها فهرساً يُسترشد به عن مكان كل حديث وارد في أية سورة كانت ، كما وجعلت لهذا الفهرس حقلاً أشرت فيه إلى درجة كل حديث بالرموز المصطلح عليها عند السادة المحدّثين رحمهم الله تعالى .

ولعمري إن المختصِر قد فتح للقراء كل أسباب التيسير والتسهيل ، والعلم والمعرفة ، جزاه الله أفضل الجزاء عن إخوانه المسلمين بما بذل لهم من جهد ، وبما يسّر لهم من معرفة .

هذا ولا يخفى أن المفسّر يحتاج إلى معرفة الأسباب التي وردت الآيات في شأنها ، والمقاصد السامية التي دعا القرآن إليها ، وأنزل منجّماً مفرّقاً من أجلها ، ثم يفسّر القرآن بالقرآن ، وبما ورد عن النبي صلوات الله عليه فإنّ بيانه أفضل بيان ، وبأقوال الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، وكل هذا بفضل الله العلي الكبير ميسّر في هذا التفسير الجليل ومختصره الجميل .

ألا وإن هذا القرآن الحكيم هو الذي هدى هذه الأمة إلى الجمع بين مصالح الروح والجسد، فالمسلمون الأولون بعد أن سمت عقولهم بالتوحيد ، وزكت نفوسهم بضروب العبادات والأخلاق ، عُنُوا أشدّ العناية بالعلوم والفنون النافعة التي عدّها الإسلام من الفروض ، فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس ، وساسوا الأمم سياسة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً ، وقد انتشرت العربية تبعاً للإسلام في قارّات الأرض ، ودخلت أمم كثيرة في العروبة والإسلام ، فصاروا عرباً ديناً ولغة وخُلقاً ، والإسلام هو الذي جعلهم أمة واحدة كما جاء في الكتاب المبين « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »، فهل كان هذا القرآن إلا خيراً محضاً تآخت فيه أمم كثيرة وتعاونت على مدنية كانت زينة الأرض وضياءً ونوراً لأهلها . والحمد لله رب العالمين .

كلمة سماحة مولاي احمد علي العدلوني الحسني
مفتي مراكش والجبل الأطلس

الحمد لله رب العالمين

تصفح كاتبه ، بعض ما دبّجه يراعُ العلامة الخبير ، والمجاهد الكبير ، الأديب الشيخ محمد نسيب الرفاعي ، أطال الله بقاءه وخلّد في الصالحات ذكره ، باختصار تفسير الإمام أبي الفداء ابن كثير ولقد أجاد في الاختصار وأفاد ، وعلق تعاليق أضاء بها أفكار العلماء ، وأثلج صدور من كانوا في تلهف إلى القول الفصل ، وبيّن بطريق العلم القويم ، والمنطق السليم ، والدليل المستقيم ، السَّنَن السويّ الذي ينبغي لكل مؤمن أن يسلكه ، ويعتقده وحيث أن الوقت في حاجة ملحة ... إلى مثل هذا الاختصار ، حيث تقاصرت الهمم ، ودب في الناس داء الكسل والملل ، زيادة عن كثرة الاشغال ، ونزع البركة من الظرف نتيجة تقارب الزمن ، نسأل الله أن يعين العلامة المذكور ، على إبرازه لحيز الوجود ، حتى تنتفع به الأفراد والوفود ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، يجدُه يوم تجدُ كلُّ نفسٍ ما عملتْ من خيرٍ محضراً آمين وكتبه بالحرم المكي عابر سبيل مفتي مراكش وجبل الأطلس العدلوني أحمد على الحسني المراكشي غفر الله ذنبه

١٧ الحجة سنة ١٣٩١ الموافق ٣ شباط سنة ١٩٧٢

(التوقيع)

دار الفتوى
في الجمهورية اللبنانية
بيروت

رقم ....

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ نسيب الرفاعي حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " وبعد " ،

فقد شكرت لكم هديتكم الثمينة ، كتابكم الكريم " تيسير العلي القدير" ، الذى اختصرتم به تفسير العلامة " ابن كثير " رحمه الله.

ولقد سرني بالفعل هذا الجهد الكبير الذى قمتم به وعكفتم له الليالي والأيام الطوال بخاصة في هذا الزمن الذى نشعر فيه بأننا أحوج ما نكون اليه ، لندرة القراء ووفرة الكتب الحاطبة وغزارة الكتابة غير المسئولة وتعدد الاغراءات فيها بحيث تصرف أبناءنا عن قراءة النافع فضلا عن الصبر على المجلدات منه.

اني بلساني ولسان كل حريص على الخير أشكر لكم هذا الجهد المخلص العظيم ، الذى أقدتم به المكتبة الاسلامية المعاصرة ، وأسأل الله العلي القدير أن ينفع به الناس ويكون ذخرا لكم ليوم تشخص فيه الأبصار وتزيغ القلوب.

حفظكم الله ورعاكم وانجح مقاصدكم الصالحة ونفع بكم الاسلام والمسلمين.

بيروت في ١٧ ربيع الاخر ١٣٩٤
و ٩ نوار ١٩٧٤

مفتي الجمهورية اللبنانية

(الشيخ حسن خالد)

كلمة العلامة الفذ الشيخ محمد فهيم أبوعبية
رئيس بعثة الازهر الشريف في لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :

فإن تفسير العلامة ابن كثير متعارف مشهور ، يتسم بشرحه آيات القرآن الكريم بمايسير في واديها من آيات القرآن ، وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام . وهو لذلك كان ولا يزال موزداً عذباً للراغبين في تفهّم كتاب الله ، والوقوف على أبعاده ومراميه .

على أنه قد يكون بعيداً عن متناول الكثيرين ... ممن لم تُسعدْهم الثقافة برقيّ فكريّ يمكّن لهم الإفادة من هذا الكتاب الجليل .

ومن أجل ذلك تصدَّى العالم الفاضل الشيخ محمد نسيب الرفاعي إلى تعبيد الطريق لهذه الكثرة من الناس ، حتى يجتنوا من ثماره ، ويرتووا من أنهاره ، ويعيشوا في ضوء نهاره . فقام — مشكوراً — ببذل جهدٍ جهيدٍ ، لاختصار ذلك التفسير بأسلوب واضحٍ جليّ ، تتبيّن فيه قدرة المؤلّف على الاختصار المفيد ، الذي يحافظ على المعنى كاملاً ، مبتعداً عمّا لا حاجةَ إليه ، ولا ضرورةَ له .

إن القيامَ باختصار مؤلَّفٍ من المؤلّفات ، يقتضي ممَّن يقوم به ، ليكونَ عمله ناجحاً أن يكون ملمّاً إلماماً تاماً بمضمون ذلك المؤلَّف ، وأن تكون له قدرة على التعبير السليم . وهاتان الصفتان ظاهرتان في كل سطر من سطور الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه « تيسير العليّ القدير . لاختصار تفسير ابن كثير » وهو بحق عمل مبرور ، يستحقُّ الثناء ، ويقتضي أن يُقبِل عليه القرّاء ، فهو مجاز واضح إلى لبّ اللباب في تفسير ابن كثير .

جزى الله مؤلّفه فضيلةَ الشيخ محمد نسيب الرفاعي أكرمَ الجزاء ، ونفع بعمله وبارك فيـــه .

بيروت في ٢٧ / ١٢ / ١٩٧٣ م

(محمد فهيم أبو عبية)
رئيس بعثة الأزهر الشريف في لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة فضيلة الشيخ محمد امين المصري

المشرف على قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة بمكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه الغر الميامين .

وبعد: فلقد وفق الله الأخ الكريم الأستاذ محمد نسيب الرفاعي لفكرة فيها خير كبير ، هي تقريب تفسير ابن كثير ، ليستطيع ابناؤنا وشبابنا الاقبال عليه .

وإنها لفكرة ملهمة ، ومعنى جليل ، هدى الله المؤلف إليه ، لتقريب كتب أسلافنا إلى أبنائنا اليوم ، مع الحفاظ على روحها ، ومعناها وأسلوبها ، بل الاحتفاظ بألفاظها .

وقد جاء في (كشف الظنون) عند الكلام عن مختصر ابن الحاجب: الاختصار إذاجمع ثلاثة أشياء : احدها الاستقصاء في الصفة ، والثاني الاهتمام في المعنى ، والثالث الايجاز ، كان إفادة ذلك أبلغ منه .

وعلى هذا .. فأمر الاختصار ليس سهلاً ، إذ لا بد فيه من النظر العميق ، فيما كتب الكاتب واختصار قوله ، بحيث لا يفوّت على القارىء غرضاً من أغراض الكاتب ، أو فكرة من فكره ، فالدقائق التي يذكرها ، والوجوه المختلفة والأدلة التي يدلي بها ، والروايات التي يسردها لتأييد وجهة نظر يحسن حسن الانتقاء منها ؛ فقد يورد المؤلف عشر روايات لتأييد وجهة نظر ، ثم يورد رواية أو روايتين لتأييد وجهة أخرى ؛ فعلى المختصر في مثل هذه الحال ، أن يراعي هذا ...فيكتفي من الروايات العشر الأولى ، بواحدة أو اثنتين ، ولكنه لا يدع ذكر الرواية الثانية التي تعطي وجهة اخرى .

إنها عملية تقريب مع الاحتفاظ بكل المعاني الأصيلة ، والدقائق الهامة ، وجمال أسلوب الكتاب وروعته .

ولقد بذل الأستاذ محمد نسيب الرفاعي في هذا جهداً مشكوراً ، فاحتفظ بألفاظ الكتاب نفسها التي تعطي المعنى الأصيل ، والغرض الدقيق ، وترك ذكر ما يعتبر تفصيلاً وتأييداً لمعنى واحد ، وبذلك يستطيع القارىء أن يدرك جمال الكتاب ، دون أن يتيه في

بحر الروايات العديدة ، التي يرمي الكاتب من ورائها إلى تقديم ذخيرة علمية للباحثين .

إن غرض البحث والتدقيق ، يختلف عن غرض التوجيه والتأثير ، ولقد جمع ابن كثير في كتابه الغرضين ، وأصاب الهدفين ، ولكن القارىء الناشىء من أمثالنا ، يضيع في كثرة الروايات ... ولا يصل إلى التأثر بالمعاني التي يذكرها ابن كثير ، مستمدة من كتاب الله إلا بعد جهد يفوّت عليه المطلوب .

وقد فصل الاستاذ الرفاعي بين الموضوعين ، وقدم إلينا كتاب ابن كثير بغرضه الثاني ، غير مغفل روح الغرض الأول ؛ كتابا يشتمل على المعاني التي فهمها المؤلف من كتاب الله جل شأنه ، تقرع الأسماع وتصل إلى القلوب ، ولا يصرفها عن ذلك كثرة الروايات ، وتفرّع الموضوعات ، ثم اكتفى الأستاذ المختصِر من الروايات الحديثية بالصحيح ، والأصح منها .

إنه لجهد مشكور وفكرة طيبة ، نسأل الله ان يثيب صاحبها ويجعلها خالصة لوجهه ؛ وحبذا لو سلك مسلك الأخ الرفاعي ... كثيرون ، فقرّبوا إلى شبابنا ، كثيراً من تراثنا المجيد ، والله الموفق إلى الحق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(التوقيع)

محمد امين المصري

المشرف على قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة بمكة المكرمة

مكة المكرمة في ٥ ربيع الثاني ١٣٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة علاّمة اليمن

فضيلة الشيخ محمد سالم البيحاني

في يوم عشرين من ذى الحجة الحرام عام ١٣٩١ هـ اطلعت على مختصر تفسير العلامة ابن كثير للقرآن العظيم والمختصر المذكور لفضيلة الشيخ محمد نسيب الرفاعى الشامي الحلبي حفظه الله وقد قرأ لي بنفسه مقدمة المختصر وتفسير بعض الآيات من سورة البقرة وآل عمران والنسا ويوسف وأعجبت حقا بحسن الأسلوب، وجمال التركيب، وبديع الترتيب. وشكرت الله على هذا الفتح الجديد، والاختصار الجيد البعيد عن التطويل الممل، والإيجاز المخل، مع ما يشتمل عليه من حذف المكرر، وتحسين المقرر، وإخراج ما لا كبير فائدة فيه من قصة أو كلام مرجوح، أو رأي ضعيف لا يعتمد عليه. والعلامة ابن كثير رحمه الله قد جمع فى تفسيره الغث والسمين، وقدمه لأهل العلم مأكولا هنيئاً مريئاً، ومشروباً بارداً عذبا حلواً. ولكنّ الهمم قد ضعفت، والعزائم قد فترت، وأصبح الناس لا يطلبون من القول إلا موجزه، ولا من الكلام الا مختصره، فعمد فضيلة الشيخ محمد نسيب الرفاعي إلى هذا التفسير العظيم المشهور... فلخّصه تلخيصاً وقرّبه تقريبا، بل وأقول: هذّبه تهذيبا؛ وجزاه الله خيرا فيما صنع من حذف القصص الإسرائيلية، والأسانيد الطويلة النّازله، لما يعلم من تصديق الناس بالخرافات وانصياعهم للأوهام، واحتجاجهم بما لا يصح الإحتجاج به، وبجهلهم بأحوال الرجال وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل ... فى القبول والرّد والتعارض والترجيح. واهل العلم ولا سيما فى آخر الزمان قد أضلّتهم الأهواء وزُينت لهم البدع، وفتنتهم الدنيا بالتزلّف إلى الملوك، وتحكيم الباطل والحرص على ما يعجب الناس ويرضيهم، ولو كان فيه سخط الله. ونعوذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته. ولقد أحسنت يا شيخ نسيب فى تعليقاتك على بعض المسائل، وفى ترجيحاتك للأراء المأخوذ بها مؤيدة بالأدلة، غير ميّال إلاّ إلى الحق من أقوال السلف والخلف. ويعجبني عدم التعصّب منك، ووقوفك عند الحق إذا ظهر لك. والواقع أن تفاسير القرآن كثيرة، والكتب فى ذلك لا تحصى ولا تعد، وكلها لا تخلو مـــن

اثبات حكم شرعي ، أو قاعدة لغوية ، أو فائدة أدبية ، أو طرفة حكمية ، أو مسألة تاريخية. ولكن تفسير ابن كثير – قد أشتمل على كثير من ذلك وجاء من كل باب بالعجب العجاب. ثم تقفّيت أنت أثره، وجمعت ما نثره، وأوضحت ما أجمله. واخرجت بعملك المبرور وسعيك المشكور، ثمرةً جنيّة، وفوائد سنيّة، واسأل الله أن ينفع بعملك، وان يثيبك على صنعك. وما أنا من أهل هذا الشأن... ولا من فرسان هذا الميدان... حتّى أوفي مختصرك العظيم، وشخصك الكريم، ما يستحقان من المدح والثنا. ولكنه جهد المقل وحرصا على اللحوق بأهل العلم فى نصرة الحق وانصاف المحقين وانا العاجز والمعترف بالتقصير .

(الخاتم)

محمد بن سالم البيحاني

مؤسس المعهد العلمي الإسلامي بعدن